لبنان في رسائل نازك الملائكة

-٣-

اعدتها للنشر: احسان الملائكة

ضهور الشوير في ١٣/٧/١٩٤٩- ١٧ رمضان ١٣٦٨

عزيزتي احسان

لا سبيل الى تصوير مقدار سعادتي برسالتك فقد تركتني طيلة النهار في حالة من المرح الى حد كبير ولا اكتمك انني قضيت الليلة السابقة مؤرقة اكاد أبكي لانكم لا تكتبون اليّ والهواجس تـأكل روحـي أكلاً. واستيقـظت صبـاح اليـوم شديدة الكآبة بحيث لم اكلم احداً على الفطور. وفي العاشرة خلال محاضرة طويلة تكلمت فيها ست فتيات: عراقية ولبنانية وحبشية وسورية وانجليزية واميركية عن ابرز ما في بلادها من مظـاهـر انـسـانـيـة وثقـافـيـة، اقـتـربت مني "جورجيت" صديقتي المخلصة، ودعتني الى التوقيع لاستلام رسالة فطرت فرحاً وركضت أتعثـر بـالـصخـور وحبـال الخيـام، وتـسلمت رسالتك واويت الى خيمة "انجيل" صديقتي الاخرى، كي اقرأ الرسالة. أنجيل فتاة ساخرة جداً، وقد وجدتها حين وصولي متكئة على وسادة، وفي عينيها نظرة باسمة، وبادرتني قائلة دون ان تتحـرك حـركـة واحـدة "هـا، رسـالـة من الاعزاء؟" فرددت عليها باختصار وانهمكت في القراءة، وما مضت نصف دقيقة حتى قالت انجيل ببرود وهدوء دون ان تتحـرك ايضـاً "كم اختاً لك؟" فلم اجب، فكررت السؤال واصرت ان اجيب، فقلت "اتركي اسئلتك الان بربك ودعيني اقرأ الرسالة" الا انها قالت بنفس البرود "لا أجيبي الان" فقلت "أربع اخوات" الا ان انجيل عادت تسأل ببرود "ما اسماؤهن؟" فاجبتها وعدت اقرأ، فقالت "واحدة اسمها سها قد كتبت اليك رسالة.. أهي ايضاً اختك؟" ففقزت من مكاني، واختطفت رسالة كانت الخبيثة قد اخفتها تحت كتاب في يدها!! ثم عادت انجيل تقاطعني على الطريقة ذاتها وقالت "عدي اسماء صديقاتك" واسلمتني رسالة من "اديبة الهلالي" بنت خالتنا الكبيرة. يا لها سعادة!! في يوم واحد تسلمت ثلاث رسائل مرة واحدة فألف شكر على رقتكم، وانا اسفة لأن رسالتي الاولى تـأخـرت عنكم فهـو ذنب الـبـريـد الـلـبـنـانـي ويؤسفني ان والدتنا قد قلقت وخافت. تسألين عن دمشق، اما زالت تحمل في ذهني صورتها الاولى؟ والجواب: نعم انها أبدع مكان رأيته طيلة حياتي، والمهم اننا مجمعون على قضاء اسبوع في دمشق عند العودة الى الوطن.

مساء امس خرجنا انا وجورجيت للتنزه في ضهور الشـوير، فهبطنا الـى طـريق مظلل بالصنوبر واشجار الفاكهة ثم حدنا عن الطريق حيث مـررنـا بمكـان شعـري الجمـال، ذي جوايحائي تعبيري يثير الفضول، والناس هنا يسمون هذا المكان "موقع الوحي". وفي طريق العودة رأت جورجيت زهراتها البنفسجية المحببة التي تسمى "اللافندر" فراجت تجري بين شتلاتها. انك لا تتخيلين يا احسان مقدار غرام جورجيت بالازهار البرية، لقد قلت لها مراراً انها تذكرني بك، وحدثتها عن ولعك بجمع النباتات الغريبة، الا انها أشد حماسة منك. انها تعكر صفوي باستمرار حين نتنزه ولا يمكن ان تعود الا وهي تحمل اكبر باقة ممكنة من النباتات الغريبة وسوف تحملني شيئاً منها هدية لك عند عودتي الى بغداد.

سرنا على كل حال، ومررنا فجأة ببناء صغير، فرأينا يداً تلوح لنا وتلح ان ندخل، فدخلنا وما كدت اضع قدمي في المكان حتى انبرى رجل، شيخ بدين، وتقدم مني مرحباً بي ترحيباً كبيراً "أهلاً نـازك الملائكـة، انت هي الـشـاعـرة؟" وصافحني وأبى الا ان اجلس بجانبه كان هو الاستاذ "حنا خباز" الذي قرأنا له "جمهورية افلاطون". كان في المكان عدة رجال لا اعرفهم، وسيدات منهن السيدة "الس قندلفت" التي كانت في طفولتي مديرة مدرستنا في بغداد، والتي كنت اموت رعباً منها!! وكان الحديث متركزاً على اختك المرتبكة الخجول، ثم انبرى صوت يقول بلطف "اسمعينا شيئاً" ويمكنك تقدير ارتباكي ان تذكرت عدم حفظي لشعري، لقد تمنيت في تلك اللحظة انني بدر شاكر السياب الذي يحمل كل قصائده في رأسه!! على كل حال رحت أقرأ قصيدتي "صراع" والعجيب انني تلوتها كلها دونما توقف، وكانت جورجيت امامي تكاد تجمد رعباً لانها تعلم بالتجربة انني اقل الناس حفظاً لشعري، وقال السيد حنا خباز معلقاً على شعري: (انه يعبر عن احاسيس النفس وانه مبتكر ولا يشبه شعرأي شاعر آخر) ما رأيك؟

وقد سرني رأيه هذا، ثم ان السيد حنا خباز اخرج من جيبه "كارت" يحمل اسمه، وكتب عليه عنوانه في دمشق، وقال: "ستمرين بدمشق طبعاً وستشرفين بيتي حيث سنستقبلك انا وزوجتي، ونسمع كثيراً من شعرك" ثم اخبرني ان ابنته كانت مدرسة في بغداد، وظهر بعد لحظات انها السيدة: (رمزة قرمة) التي نعرفها كلنا اذ كانت احسان من تلميذاتها سابقاً.

منذ يومين اعلن في المخيم عن برنامج شعري كُتب عليه اسمي، وقد ألقيت في الليل على ضوء نار المخيم اربع قصائد هي: "صراع" و"يوتوبيا في الجبال" و"لنكن إصدقاء" و"كبرياء". احدى السيدات تلح عليّ ان اسمح بوضع لحن لمقاطع مختارة من "يوتوبيا في الجبال" ما قولك؟؟ على انني فقدت في المخيم حريتي تماماً، فما اكاد اجلس للكتابة حتى يسألوني: "ها.. هبط الوحي؟!" بل حتى الخادم والطباخة قد سمعا بأنني شاعرة! واحسرتاه!! تحياتي اليكم جميعاً، والى كل الاقارب واحداً واحداً.

المخلصة: نازك

ضهور الشوير- الجمعة ١٥/٧/١٩٤٩

الى شقيقتها سها

سوسو العزيزة.. اجمل تحية

سنتحدث اليوم عن اروع سفرة قمنا بها منذ هبطت اقدامنا ارض لبنان الجميلة. استيقظنا في الثالثة صباحاً، وركضنا الى السيارة الكبيرة، وفي الرابعة تحركت بنا السيارة نحو بيروت، وكانت جلستي الى جانب فتاة أثيوبية من زميلاتنا في المخيم فراحت تسألني عن شعري وحدثتها طويلاً عن اشياء كثيرة، في حين بقيت هي تحدثني عن الغابات المظلمة المخيفة حول "اديس ابابا" التي تقوم على قمة جبل شاهق".

في الخامسة صباحاً غادرنا بيروت، وابتدأ اروع طريق يمكن ان يتمناه انسان حالم مثلي، طريق امتد ساعتين، ويقوم مباشرة بين البحر والجبال الشاهقة التي تفرشها الصخور الرمادية وتتخللها اشجار الصنوبر والفواكه والزيتون، واذا التفت يسرة بلغ سمعك دوي الامواج التي تضرب الشاطئ الصخري الرائع، والشارع الذي نقطعه يحاذي البحر تماماً حتى يكاد رشاش الامواج ينال السيارة احياناً والشارع الذي نسير عليه محفور في الجبال ذاتها. مررنا بقرى جبلية كثيرة تطل على البحر وابتدأت الجبال بعد ذلك تكتسي بغلالة من الجمال المخيف الذي يبهر البصر ثم مررنا بنفق كبير وهو اول نفق اعبره بالسيارة وليس بينه وبين نفق الموصل الذي عبرناه بالقطار في العام الماضي فرق فالظلام دامس وجدران الجبل الصخرية تملأ النفس انقباضاً حتى يكاد المرء يحس ان الجبل سينطبق عليه، والغريب ان هذا النفق يسمى (نفق اول جهنم)!! وفي السابعة تماماً انتهى الطريق البحري وصرنا نرتقي جبالا شاهقة واصبح الطريق وعراً، ثم رحنا نرتقي جبلاً صخريا مخططاً، ببطء وحذر وبقينا نصعد حتى اصبحت الغيوم تحتنا، وعلى جهتنا الثانية وديان عميقة مخيفة وهنا تذكرت جبالنا السحرية في (حاج عمران) ذلك المكان الذي بكيت فيه تأثراً وجنوناً بجمال الطبيعة، وفي الثامنة لاح لنا البحر ثانية، وفي غمرة شعورنا بدأنا نرتقي الجبال الى السماء، لاحت امامنا شبه قلعة لها باب وقبة ونافذتان!! ما اشد ما يكافح الانسان! ان الذي بنى هذا المبنى لا بد ان يكون هارباً من الموت.طيلة هذا الوقت كانت رفيقتي الاثيوبية تكلمني بالانجليزية، وتحدثني عن جبال اثيوبيا، وتعليقا على الارتفاع قالت احدى الزميلات السوريات: "شوية شوي نوصل لعند ربنا" لقد كنت ياسها احسب ان الوادي ليس الا فسحة بين جبلين الا انني اصبحت ادرك اخيرا انه شيء له شخصية وكيان وانه يملك من الصفات ما يعادل صفات أي كائن حي..ان لكل واد هنا نفسا تشعر ولساناً يتكلم، أو هذا ما أحسه انا على الاقل. وادى الارتفاع الشامخ بنا الى الشعور بالبرد الشديد فأرتدينا ملابس الشتاء، ومع ذلك ظللت ارتجف كما ترتجف اشجار الصنوبر، ثم توجهنا نحو اروع شيء رأيته في لبنان،انها مدينة (بشري) الفاتنة مرقد جبران العظيم، وهي المدينة التي عاش فيها جبران خليل جبران طفولته، وحداثته وهي المدينة التي يرقد فيها الان، اشبه بنبي مقدس يحبه السكان حبا غير بشري، وهي كلها محفوفة بجو غامض. يملأ النفس رهبة بجبالها المغطاة بالجليد، ووديانها الهائلة العمق التي تنحدر اليها الشلالات المدوية من كل جهاتها واثر جبران باق على كل صخرة فيها، كل ذلك يخلق منها شيئاً هائل التأثير في النفس، آه لو استطعت التعبير ، آه لو اثبت الورق حروفاً معبرة!! وقفت بنا السيارة عند لوحة كبيرة كتب عليها " مدفن جبران" ، وغادرنا السيارة ورحنا نرتقي طريقاً ضيقاعلى جبل عار ثم اصبح الطريق محفوفاً باشجار رائعة ، واعشاب ملونة اقتطفت منها باقة صغيرة ، ذكرى لزيارتي لهذا المكان العظيم، ثم وقفنا على باب القبر ، كان هناك سياج من " التيل" وصخرة صغيرة كان جبران يجلس عليها ويحلم بالأيام التي يهرب فيها من المدرسة " هذا ماحدثتنا به نساء بشري ". وجلست لحظة في هذا المكان واسندت رأسي في الموضع الذي اسند هو فيه رأسه ، ثم فتح الباب ودلفنا إلى المدفن .. كانت قاعة واسعة تملؤها الاكاليل الا انني اتجهت بحماسة لم يسبق لي ان احسست بمثلها ، كانت هذه تجربة من نوع جديد كلياً في حياتي. واتجهت نحو القبة الزجاجية التي يرقد في وسطها جبران، وتعلقت بكفي الباردتين بالسياج الاسود الذي يحف بالقبر ووقفت جامدة.. التابوت من الذهب الخالص ، هدية من ملك انجلترا ، يحف به صندوق اخر ابيض ، وحول كل شيء واجهة من الزجاج، تؤدي اليها درجتان من سلم من الابنوس الاسود، ثم السياج الذي يحول دون دخول المتفرجين او لمس القبر ، آه ياعزيزتي سها، ان اختك بلا شك فتاة عاطفية الى حد كبير ، كنت خلال اللحظة الاولى جامدة جموداً كلياً ، وخلال ذلك اقتربت مني احدى المرشدات ولمست كتفي بلطف لتنبهني الى شيء في القبر ، الا انني لم التفت اليها ولم اشأ ان انطق بكلمة حرصاً على دموعي الحارة الغزيرة من ان تراها اعين ربما لم تكن حساسة بحيث تدرك سبب انفعالي .. لماذا بكيت ؟ استطيع ان اكتب حول هذا السؤال عشرين صفحة؟ لقد شعرت بأنني لاشيء امام هذا النبي الحساس الممتاز. لقد احسست وانا اطبق اصابعي على سياج القبر بشيء جنوني يصطرع في اعماقي ..انا مثله شاعرة ومنذ سنوات اصارع الحياة بحدة لاكتب شيئا له قيمة الا انني شعرت فجأة انني لم اصنع شيئاً بعد، وانني مغرورة، وكانت النظرة الثابتة العميقة في العينين اللتين تطلان من الصورة الكبيرة التي تتصدر القبر، تبدو وكأنها موجهة الي انا وحدي ، تبدو وكأنها تسخر من طفولتي ..آه هاتان العينان !! لقد وددت لو تحولتا عني..ثم اغمضت عيني، ولم اعد اقاوم الدموع! حسن، لاباس في ان نبكي بحرارة هكذا احيانا! وكان ينبغي ان اهدأ ، الا انني استمررت بالبكاء، لقد كانت دموعي احر دموع ذرفتها طيلة هذه السنة ، فجأة تجمع المتفرقون حولي " لم تكن معنا انجيل ولا جورجيت" فوقفت بعض الزميلات صامتات احتراماً لحزني الا ان البعض الاخر ممن لايملكن الحساسية رحن يتساءلن "هيا يانازك لماذا تبكين ، ..هيا امسحي دموعك".. وتقدمت احدى الزميلات وهمست في سمع المتسائلات "اتركوها ! انها متأثرة وخير لها ان تعبرعن انفعالها كما تشاء" وسحبت من كان حولي. وقد ردني هذا الى صوابي فمسحت عبراتي ورحت استعرض اسماء اصحاب الاكاليل ، وفجأة اقترب مني السيد سالم وهو مدبر امور المال في المخيم وهو يصحبنا في السفرات عادة لتسهيل الامور لنا، وسألني ان كنت ارغب في ان اكون وحدي في المكان، فشكرته جداً وذهبت وجلست حيث كان يجلس جبران منفرداً يرقب وديان " بشري" ذات الشلالات الرائعة .على كل حال التقطت لي صورة في الموضع المعين، وكان اخر ما صنعت انني اشتريت اطاراً من خشب الارز ساضع فيه صورة جبران كي نضعها في غرفة الاستقبال ..كذلك اشتريت اشياء اخرى جميلة كهدايا لكم..

اقلتنا السيارة ثانية وارتقت بنا جبل "بشري" فاخترقنا القرية الفاتنة ، والتقطنا صورا لشلالاتها الرائعة ثم قصدنا "متحف جبران" حيث عرضت اثاره في غرفتين عرضا بديعا ..وكل لوحة من لوحاته تضارع اعظم ما رسم كبار الفنانين العالميين ، يا له عبقرياً..! لقد حرت اين احدق خلال الدقائق العشر التي لبثنا فيها في هذه الغرفة ، فقد كانت في كل لوحة وليمة لذيذة للحس والروح والخيال، لقد كنت اوثر الخروج من القاعة هرباً من كآبة الشعور بأنني لن استطيع دراسة لوحة واحدة من هذه اللوحات في مثل وقتنا القصير ، كما يشعر المرء تماماً عندما يجد نفسه مضطراً الى قراءة عشرين كتاباً هاماً في نصف يوم، فهو اذ ذاك يترك الكتب كلها ويجلس يحصي الساعات الباقية له.. وكانت هناك منضدة طويلة تتوسط القاعة وعليها بضعة مجلدات ضخمة ، "البومات" للوحات جبران الكثيرة غير المنشورة ، وكثير منها تخطيطات لأوجه معبرة الى حد معجز، ومن جديد شعرت انني مختنقة ! ماذا ارى وماذا اترك؟ كان جبران قد كتب بيده النبيلة تاريخ كل لوحة وشيئا عن ظروفها ، اغلقت المجلد الوحيد الذي فتحته، وسرت بعصبية نحو الجهة الثالثة ، صورة جبران بريشته ، العينان تحدقان في وجهي من جديد ! ثم اجتذبت بصري بعض مؤلفات جبران التي طالما بحثت عنها.. كتبه باللغة الانجليزية مجلدة تجليداً انيقاً وجدت "النبي" و "رمل وزبد" و"مجموعة قصائد منثورة" وهي للبيع ، الا ان ثمنها مرتفع جداً، وسألت سيداً كان يقف بجانبي عن السر في ارتفاع ثمنها، فقال: انها طبعة انيقة ، غادرت القاعة اخر من غادرها ، ثم دخلنا القاعة الثانية، وكانت مقسومة الى قسمين ، القسم الاول يحتوي على كتبه التي كان يمتلكها، وهي تقع في عدة مكتبات كبيرة اغلب كتبها بالانجليزية وكثير منها يتعلق بالاديان القديمة، والقسم الثاني؟ لنقف لحظة هنا. ! زدحمت الزميلات حول القسم الثاني، وسدى حاولت انا المرور فوقفت انتظر واحدق في الكتب حولي وكان حظي حسناً فالزميلات لسن رومانتيكيات ، ولاهن من عشاق الادب الجبراني ولذلك انسحبن بسرعة وخرجن فجلسن ينتظرن في السيارة خارج البناء، وكان هناك حبل غليظ يفصل القسمين ، لقد جمعوا في هذا القسم سرير جبران وفراشه ووسادته وبطانياته الاربع وعصاه المشهورة وبعض ملابسه واشيائه الخاصة، وحدث ان ذكرت احدى الزميلات الباقيات معي، اسمي عرضاً ، فرفع السيد الدليل رأسه باهتمام بالغ وقال: "من؟! نازك الملائكة؟ هل هي هنا واين هي؟.." فابتسمت له وانبرت الزميلات فأكدن له انني هي نازك الملائكة وانني شاعرة العراق، فتقدم وصافحني وقال: "طبعاً انا اعرف شعرها جيداً.." ثم راح يعاتبني لأنني لم اكشف له عن شخصيتي ، وقال انه يود لو اطلعني على اشياء اخرى يعلم انها تهمني دون الباقيات فقلت له: انني شاكرة له لطفه وانني ارجوه ان يسمح لي بالدخول الى ماوراء الحبل فقال: " اهلا وسهلا.. تكرمي." ورفع الحبل بسرعة وادخلني الى المكان، هذه هي غرفة جبران! السرير بغطائه البالي، بطانية رمادية من الصنف الرخيص قد تخرقت في عدة مواضع وعليها وسادتان السفلى محشوة بالريش ، والعليا محشوة بأوراق الارز الجافة التي كان جبران يعبدها حباً لأنها ذكرى بشري موطن طفولته ..قال الدليل، وهو مدرس في مدرسة بشري ، كما اخبرني : ان جبران مات ورأسه مسند الى هذه الوسادة التي كان يأبى مفارقتها !والبطانيات الاخر كلها ممزقة ، لقد سمحت لنفسي بالجلوس على السرير، وقلب البطانية، والنظر الى (المندر) الازرق البالي ..حسن ان اختك ياصغيرتي شخصية هامة كما ترين واحتراماً لشهرتها في عالم الشعر سمح لها وحدها بأن تدخل هذا المكان الذي قلما يدخله احد.. حسن منذ اليوم سأصبح مغرورة..!!ثم الى جانب السرير منضدة صغيرة عليها اقدم حقيبة شاهدتها في حياتي، حقيبة كتب يدوية بالية الجلد الى حد لايصدق ، هكذا عاش جبران العظيم الذي منح الانسانية كل تلك الكنوز الجميلة وعاش هو فقيراً في بيئة كاسفة معدمة ، ثم هناك حزامه الجلدي وثلاث "ياقات" منشاة ، اخرجتها من مكانها ولمستها بيدي بحذر ، ثم سحبت اشياء اخر.. العصا التي قبضت عليها، وودت لو باركت اصابعي كما باركت اصابعه ثم اتكأت عليها، الا انها ظلت صامتة خرساء، وعلى الارض خمس وسائد مربعة مبعثرة كما كان جبران يبعثرها ، كانت هذه الوسائد كراسي الغرفة ، وعليها كان يجلس ضيوفه من كبار الادباء والشخصيات الهامة.. ثم اقتربت من منضدة التواليت القديمة الطراز ، فوجدت عليها صورة " الانسة مي" في اطار صغير ، وهي صورة خاصة لم يسبق لي رؤيتها، وقفت خاشعة امام صداقة الروح التي لمست اجنحتها في وجود صورتها على منضدته حتى الساعة الاخيرة ، غرفة عادية كما ترين ياسوسو ، ان المجد صراع طويل وليس ممكناً ان يكون طريق الفن مفروشاً بالورود. ثم شكرت الدليل وغادرت المكان، ثم تركنا بشري ورحنا نرتقي طريقاً شديدة الوعورة واخيرا وقفت السيارة وصار علينا ان نواصل السير مشياً على الاقدام لوعورة المكان وعدم اتساع الطريق للسيارة، كانت تحتنا وديان عميقة عمقا مخيفا وقد جمعنا الدليل سالم وقال لنا كما قال طارق بن زياد" الجبل امامكم والوادي وراءكم فأين المفر" واشار علينا ان نسير فردا فردا اولا، والا نحدق في الوادي لئلا يعترينا الدوار و ربما اختل توازننا اذا تجرأنا على التحديق الى الاسفل! رحنا نسير فردا فردا .اذن كان، الطريق يزداد ضيقاً وكنا احياناً ننحني ونسير لئلا نصطدم بالصخور فوقنا ،وبعضها كان يمطرنا ماء باردا وبعضها كان يمطرنا حصى ! وقبل ان نصل مغارة قاديشا سرنا في نفقين مظلمين ، وبعد التي واللتيا بلغنا مدخل المغارة وكنت احسبها اشبه بمغارة "جنديان" في اربيل، حيث تنبع المياه الباردة من الجدران الصخرية برقة وشاعرية ، الا ان الامر هنا لم يكن كذلك، لقد دخلنا وساد الظلام الحالك، لولا الأنوار الكهربائية التي اقامتها داخل المغارة الشركة السياحية في لبنان، المغارة اولا تمتد امتداداً طولياً وعرضها كله لايزيد على عشرة امتار تقريبا ، منها متر واحد يسير عليه المرء ، والامتار الباقية تكون واديا عميقا رهيبا تنحدر فيه مياه مدوية جارفة يكفي التحديق فيها دقيقتين لجعل الانسان يسقط في الماء بسبب الدوار الذي يصاب به والممر الضيق حجري الارض طبعاً كسائر المغارة، وهو يمطر السائر فيه ماء باردا يهبط من السقف المكون من الستلاكنايت والستلكمايت ، ومن جديد ياسها بكيت هنا وسبب بكائي هذه المرة ، انني وددت لو كنتم معي انتم الذين هم اعز اعزائي ، لو كنتم معي لوجدت كل منا انسانا يحس كما تحس هي وتستطيع ان تصب في سمعه ماتجيش به روحها المرتعشة من رجفة الانفعال وسورة الحب لكل هذا السحر العبقري. لقد وجدت في اعمدة الستلكنايت والستالاكيات الساحرة اصدقاء واقارب..يالها اعمدة ! ان كلا منها يحمل عروق قصة كاملة من تاريخ قديم طويل ، كدت احس دقائقه تتمطى ويجر بعضها بعضاً ، ما اشد صبر الطبيعة! انني اتخيل المقدار الذي تستغرقه قطرة الماء، في نحت عمود واحد من هذه الالاف من الاعمدة فأجد خيالي قد القى السلاح ، قطرة ماء واحدة تصنع هذا كله! خرجنا من مغارة "قاديشا" مبللين TO THE SKiN "عذرا ياسها ان نسيت انك صغيرة لاتجيدين الانجليزية، فأنا اكتب دائماً اليكم جميعاً.. اسألي احسان عما لاتفهمين" والتقطنا في باب المغارة عدة صور ، ثم سلكنا الطريق الضيق نحو السيارة التي عادت ترتفع بنا في طريق صخري شديد الانحدار ، كل طابق منه يعلو عما قبله علوا شاهقا جعل الوديان تبدو صغيرة عميقة مخيفة.. وبعد مسيرة ربع ساعة بالسيارة لاح لنا ارز لبنان الشهير بأغصانه العريضة المثلثة الشكل، فأسترحنا تحت ظلاله ، واشترينا عدة اشياء من سوق الارز ، والتقطنا بعض الصور ثم رحنا نهبط الجبل المخيف في طريقنا الى مدينة (اهدن) الجميلة الا اننا لم نستمتع باهدن مطلقاً ! فهذا المصيف مشهور بتراكم "الغطيطة" والغيوم الصاعدة من البحر ، وما كدنا نبلغه حتى تجمعت الغيوم بسرعة مدهشة وفي مدة خمس دقائق لم نعد نرى شيئا مطلقا، واصبح من غير الممكن ان تتقدم السيارة في تلك الطرق الوعرة ، فوقفنا عند مطعم من مطاعم الدرجة الثالثة اضطرارا وتناولنا الطعام، واكلنا كثيرا من فاكهة اهدن المشهورة اللذيذة ..كان المطعم يقع على حافة شلال اهوج شديد البرودة، وغمسنا الفواكه في ماء الشلال الذي يجرى في داخل المقهى نفسه، ومن الطبيعي ان يكون البرد قارساً. لقد بقينا نرتجف رغم اثقال الملابس الشتوية التي كنا ننوء تحتها ، ومع ذلك اكلنا الفواكه المثلجة بارتياح ، وتحملنا برودة ماء الشلال حين غسلنا ايدينا وافواهنا بعد الطعام، بعد ساعتين غادرنا (اهدن) تحت مايشبه المطر أي ذرات الغيوم.. وفي طريقنا الى "طرابلس" المشهورة ، مررنا بقرى كثيرة منها "زغرتا" حيث يكثر الزيتون "والصبار" الذي يتجمع في شبه مستعمرات رائعة لم ار لها مثيلا في حياتي واخيرا بلغنا طرابلس، وهي اهم مدينة بعد بيروت ، وقد وجدتها اجمل من بيروت، واكثر نظاماً واحدث في ترتيب شوارعها وبناء مساكنها ، وهي الاخرى ميناء هام على البحر، يؤسفني انني لم التقط لها غير صورة واحدة تجدينها في هذه الرسالة ، وابعث بالصورة اليكم لكي تطمئن والدتنا عليّ وتعرف تفاصيل روحاتي وغدواتي ، لم نبق في طرابلس الا نصف ساعة ريثما غسلنا عن اوجهنا غبار الطريق ، ثم غادرناها وسرنا على شاطئ البحر ساعتين، وكان منظر الشمس الغاربة اروع ماقابلته من مناظر ، ومما جذب على شاطئ البحر في هذه المنطقة شيئان احدهما (الممالح) وهي برك منظمة ترفع اليها مياه البحر بواسطة دواليب هوائية رقيقة وتترك المياه معرضة لحرارة الشمس حتى تتبخر ، ويبقى الملح النقي وحده كوماً كوماً، والاخر هو النخيل !! والواقع ان في بيروت كثيرا من النخيل ، اتصدقين هذا؟ على كل ، لقد خفق قلبي لكل نخلة رايتها اذ وجدت فيها ظل الوطن المحبوب.. عزيزتي سها انا مشغولة بشراء عشرات الهدايا لكم جميعاً اهنئك ثانية على نجاحك ياصغيرتي المحبوبة وارجو لك مستقبلاً ادبياً مشرقاً، لقد حدثت جورجيت عنك وقرأت عليها رسالتك الي فاستغربت من معرفتك الواسعة بالموسيقى الكلاسيك ، وجمال خطك وحسن اسلوبك في الكتابة ، الف تحية لكم جميعاً ..المخلصة نازك

حاشية ٢١ / ٧ / ١٩٤٩

تلقيت رسالة من احسان اليوم وقرأتها انجيل بصوت مسموع علينا جميعاً واعجبت بها هي وجورجيت ، ينبغي ان تكتب احسان جواب رسالة جورجيت اليها وترسلها الى عنوانها في ضهور الشوير ، اما نحن فسنغادر ضهور الشوير مودعين ، عما قريب ، لاتكتبوا اليّ بعد الان سأعود الى العراق في منتصف شهر اب المقبل، سأكتب الى احسان حالاً رسالة حول اخباري الادبية.

> -أويت الى خيمة أنجيل كي اقرأ الرسالة..وجدتها حين وصولي متكئة على وسادة وفي عينيها نظرة باسمة

> *تذكرت عدم حفظي لشعري وتمنيت انني بدر شاكر السياب الذي يحمل كل قصائده في رأسه

> -ابتدأت الجبال تكتسي بغلالة من الجمال المخيف الذي يبهر البصر..ومررنا بنفق يسمى (نفق اول جهنم)

> -حدنا عن الطريق ومررنا بمكان شعري الجمال ، ذي جو ايحائي تعبيري يثير الفضول والناس هنا يسمون هذا المكان "موقع الوحي"